بسم الله الرحمن الرحيم

إحمل همَّ الدعوة

كن داعيا إلى الله سبحانه، حاملاً همَّ هذه الدعوة، إذا كنت في بيتك، أو في عملك، أو كنت في السفر، أو كنت في الحضر، إذا كان معك هذا الهمّ في نشر دين الله جل وعلا، وفي أن تكسب مثل هذا الأجر العظيم، فإنَّ الهمَّ والدعوة لن يفارق ذلك صاحبها.

...ولهذا ندعو الحقيقةَ الجميعَ بهذه المناسبة ألا يُخْلوا أنفسَهم من الخير، أن يُوَطِّنوا أنفسهم على أن يكون هَمَّهم الدعوةُ إلى الله جل وعلا، وليس معنى ذلك أن تتفرَّغ الليل والنهار، وأنْ تكون كطلبة العلم المبرِّزين أو كالدعاة الذين لهم شأن!، لا؛ لكن تحس به ليلا ونهارا، وإذا وجدت مجالا فتبذله، قد تبذله بكلمة، وقد تبذله بالإرشاد إلى خير، قد تبذله بنشر كتاب، قد تبذله بإهداء شيء، المهم أن تفكر دائما في بذل الخير وفي انتشار الهدى؛ لأن هذا واجب علينا جميعا، وليس لنا مناص منه، لأن الله جل وعلا أمر بذلك، ولهذا نجد أن في سير الأنبياء ما يُحَرك الهمة، كما في كتاب الله جل وعلا، وفي سنة رسوله ﷺ ما يحرك الهمة للدعوة إلى الله جل وعلا.

التوحيد أعظم ما يُدعى إليه

كن داعيا إلى الله جل وعلا، وأعظم ما يُدعى فيه إلى الله جل جلاله أعظم ما يحب الله ﷻ؛ وهو أن يُوحِّدَ العباد ربَّهم في أفعاله وفي أفعالهم، الرسل اجتمعت على دين واحد ألا وهو دين الإسلام، وهذا الدين الواحد تصحيح التوحيد، العقيدة الحقة التي اشتملت عليها رسالات الأنبياء،

هذا الدين الواحد هو أعظم ما يحبه الله جل وعلا، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران].

...إذن فأعظم ما يُدعى إليه التوحيد والعقيدة الصحيحة والسنة واتِّباع النبي ﷺ.

إذن: كن داعيا إلى توحيد الله، كن داعيا إلى سنة نبيه ﷺ وإلى الإيمان به.

الأهم فالمهم

كن داعيا إلى الله جل وعلا على منهج الأنبياء في البداءة بالأهم فالمهم.

ومنهج الدعوة حدده النبي ﷺ بقوله «إنك تأتي قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله» أو «إلى أن يوحدوا الله».

إذن منهج الدعوة فيه ترتيب، ما الحاجة؟ ما الذي تحتاجه الناس في الدعوة؟ فتجعل الأولويةَ متّجهةً إلى ما يحتاجه الناس.

فإذا كان الناس عندهم انحراف في توحيد الله جل وعلا، فيُجعل هذا هو

الأولوية ويُركَّز عليه، والأمور الأخرى تكون تبعا لذلك، لا تُترك؛ لكن تكون تبعا.

إذا كان الناس على توحيد؛ لكنهم عندهم غفلة، تفريط بالفرائض، ارتكاب لبعض المنهيات، إقدام على الشهوات، تساهل في هذا، فيُدعون ويوعظون بما نقصهم.

الفلاح الداعية (قصة عجيبة)

كن داعيا إلى الله جلَّ وعلا، معك وسيلة الدعوة، لا يمكن للداعي أن يدعو بلا وسيلة، لابد أن يكون معه سلاح، لابد أن تكون معه وسيلة، لابد أن يكون معه ما يَعْضدُه في دعوته، كيف؟ الناس منهم طلبة علم، ممكن أن يدعو بما يحفظ، حفظ الكتاب أو شيئا منه، حفظ السنة أو شيئا منها، حفظ وعلِم وعلِم فهو سيدعو بما أتاه الله جلَّ وعلا.

آخر يحتاج إلى أن يكون معه السلاح من الكتب والأشرطة والنشرات، الكتيبات تكون معه في كل حال، كتيبات باللغة العربية فيما يُدعى الناس إليه ويُرشدون، كذلك باللغات الأخرى.

إذا أردت أن تكون داعية، ونؤكد ونقول: كن داعيا واحرص على ذلك في كل مقام، اجعل معك السلاح دائما، معك في حقيبتك، في سيارتك.

ربما تأتي وتريد مثلا -هذا مثال- تريد مثلا أن تأخذ بنزين، طيب ما فيه فرصة للدعوة؟ فرصة: هذا كتاب وهذا شريط، لكن إذا لم يكن معك فكيف سيبقى أثر هذه الدعوة، يكون معك كتاب نافع، يكون معك شريط نافع، من الكتب المأمونة، ومن الأشرطة المأمونة التي صدرت عن علم صحيح، أو بأسلوب جيد يوعي الناس، لا تتوقع ماذا سيكون الأثر، ستذهب لكن الأثر عظيم.

وأنا أضرب لك مثالا بقصة من القصص عجيبة:

الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله تعالى، رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية ومن أنشأها في مصر، كان أتى من قريته كما حدَّث عن نفسه بعض المشايخ وسمعتُ منهم.

دَرَس في مصر في الأزهر، وفي الأزهر - بحكم المنهج - لا تُدَرَّس كُتب شيخ الإسلام ابن تيمية ولا كتب ابن القيم، ولا تدرّس كتب السنة بتوسع، من جهة المنهج؛ يعني هناك كتب أخرى ... إلى آخره، فلم يكن يعرف هذه الكتب أصلا، ودَرَس المنهج المعروف.

بينما هو راجع إلى بلده بالسيارة، قال: أردنا أن نقف في مكان فيه مثل الدَّكّة؛ فيه مرتفع، وجلوسٌ قُرب مَزارع -أراضي فيها زراعة-.

قال: فنزلنا لنشرب بعض الماء وجلست، وإذا بالمكان الذي أنا فيه، فيه

بعض الكتيبات بعض الكتب والرسائل، وصاحب الحقل صاحب المزرعة هناك يشتغل في الماء، يُرتب الماء وهو ينظر إلي، وأنا علي لباس المتخرج من الأزهر، عليه الجبة والعمامة إلى آخره، -يعني يدل على أنه من طلبة العلم في الأزهر الشريف-، جعل ينظر إلي ويشتغل، ويقول: وأنا أخذت هذه الكتب، والكتاب الذي وقع على عيني فتحته فإذا هو لابن القيم (اجتماع الجيوش الإسلامية في غزو المعطلة والجهمية).

يقول: فتأثّرت، هذا الكتاب ما مرَّ علي، ظننت أنَّ بدراستي في الأزهر كل شيء مرَّ علي، هذا الكتاب ما مرَّ علي، فلما جلستُ أنظر وأقرأ، وأقرأ، أتى هذا الشيخ الكبير في حقله، وقال لي: أنت تخرجت من الأزهر؟ وبعد حديث، هذه الكتب لا تُدَرَّس في الأزهر تحتاجها أنت في مكتبتك، فخذها مني هدية لك، فقَلَبت حياةَ الشيخ محمد حامد الفقي.

فرجع إلى بلده ولما قرأ هذه الكتب، هذه الرسائل التي كانت في ذلك المكان، لما قرأها، رجع الى القاهرة مرة أخرى.

قال: فَيَمَّمْتُ نحو الشيخ محمد رشيد رضا الذي كان له مجلة المنار تصدر، واتصلتُ به وبدأت طريقا آخر.

الرجل من هو؟، يقول: لا أعرفه، عالِمٌ الذي أعطاه الكتب؟ مزارعٌ في حقله؛ لكن كان معه السلاح، وهذا السلاح هل ذاك الرجل يعرف أنَّ فلاناً هذا الذي جاء محمد أنه سيكون له وسيكون من الأثر؟ لا يعلم عن ذلك شيئا، لكن النية الصالحة ووسيلة الدعوة السليمة موجودة، والإهداء موجود، وروح البذل موجودة، فحصل ذلك.

لهذا نقول: ليكن معك دائما سلاح الدعوة، ليكن معك ما تحفظ من الكتاب والسنة، ليكن معك ما هو موجود من الكتب والرسائل والأشرطة.

نَبِّه نفسَك دائما على الإخلاص

كن داعيا إلى الله جل وعلا، لا تريد بدعوتك إلا وجه الله ﷻ ، أخطر شيء على الإخلاص ميدان الدعوة، ميدان الدعوة ميدان شهرة وميدان ذكر وميدان بروز لبعض الناس، فلذلك هو أخطر شيء من الأعمال الصالحة.

أخطر شيء على الإنسان فيما يصرفه عن الإخلاص، مثل التصدر للتعليم، فلهذا إذا أردت أن تكون داعية، فنبه نفسك دائما على الإخلاص والصدق في ذلك، وأنك لا تريد بدعوتك خدمةً لنفسك أو لحزب أو لطائفة، وإنما تريد أن تهدي الخلق إلى ربهم جل وعلا، وأن يستقيموا على طاعة الله جل وعلا.

الداعي إلى الله جل وعلا مجاهد

الداعي إلى الله جل وعلا مجاهد، والأمة الداعية أمة مجاهدة، ولهذا في مكة

قبل أن يُشرع الجهاد بالسنان بالقتال، كان الجهاد جهاد دعوة وجهاد حجة وجهاد بيان، قال الله جل وعلا في سورة الفرقان: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾، قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ﴾ يعني بالقرآن، وهو جهاد الحجة والبيان، قال نبينا عليه الصلاة والسلام: «لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق ظاهرين حتى تأتي الساعة أو حتى تقوم الساعة»، وله ألفاظ كثيرة متنوعة، هنا لابد من وجود طائفة ظاهرة وطائفة منصورة وهي الطائفة الظاهرة، ما نَصْرُها وما ظهورُها؟ قال أهل العلم: نصرها وظهورها إما بالسنان أو بالبيان؛ لأن الله جلَّ وعلا جعل نبيه ظاهرا منصورا في مكة وفي المدينة وقبل الهجرة وبعدها، فالطائفة المنصورة الظاهرة ظاهرة منصورة حتى ولو لم يكونوا إلا أفرادا قليلين في بلد من البلاد، لماذا؟ لأن العبرة بالظهور والعبرة بالنُّصرة أنهم منصورون من عند الله ظاهرين بالحجة والبيان، لأنَّ حجَّتَهم أعظم من حجة غيرهم، ولأنَّ الحق الذي معهم يدمغ الباطل بالبيان الذي مع غيرهم، وهكذا من كان داعيا إلى ما اشتمل عليه القرآن، مهتديا بهدي نبينا ﷺ والسلف الصالح، سائرا على سبيل علماء هذه الأمة الراسخين في العلم الذين جاهدوا بالقرآن وبينوا ذلك، فإنه مجاهد في سبيل الله، والله جل وعلا ضاعف أجرَ المجاهدين إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، هذا فضل عظيم لا ينبغي لأحد أن يُخلي نفسَه منه، وحينئذ إذا قمنا بالدعوة إلى الله جلَّ وعلا فإننا قمنا بنوع جهاد، هل هو جهاد الأعداء؟ أَوَّلُها جهادُ النفس كما سيأتي في الثمرات، جهاد النفس، جهاد الشيطان، جهاد من حولك.

لهذا نقول: إنَّ الداعي إلى الله جل وعلا -خلاصة لما تقدم- هو من ينشر دين الله جل وعلا، أيّ مسألة من الدين عِلِمها فوعاها فنشرها فإنه يُؤْجَر على ذلك، ولابد أن يكون على بصيرة على علم بما ينشر، وأن يكون مقتفيا فيه السنة، مقتفيا فيه هدي أهل العلم الراسخين، وما قرره أئمة أهل السنة والجماعة في آداب الدعوة وشروطها وما تكمل به، لأن هذا فيه الخير للحاضر وللمستقبل.

أجور عظيمة

من فضل الدعوة أيضا: أنَّ الداعي إلى الهدى وإلى الخير له مثل أجور من اتّبعه لا يَنقُص ذلك من أجورهم شيئا كما ثبت في الصحيح -صحيح مسلم- أن النبي ﷺ قال: «من دعا إلى خير فله مثل أجور من اتّبعه»، وفي حديث أبي هريرة أيضا في مسلم أنه عليه الصلاة والسلام قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتّبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة فعليه وزرها ووزر من اتّبعها لا ينقص ذلك من

أوزارهم شيئا».

فإذن إذا كنت تدعو شخصا، تدعو رجلا، زوجتك، أولادك، قريبك، تدعوه إلى أن يفعل شيئا وفعله فلك مثل أجره، دعوته إلى الاستغفار لك مثل أجره، دعوته إلى أذكار طرفي النهار لك مثل أجره، علَّمتَه كيف يصلي صلاة النبي ﷺ لك مثل أجره، علَّمتَه كيف يقرأ القرآن لك مثل أجره، علَّمتَه كيف يصحِّح توحيده وعقيدته ويؤمن بالله جل وعلا حقَّ الإيمان لك مثل أجره، وهذا يبعث الهمة في نفس كل أحد أن يسلك هذا السبيل؛ لأنه بدل أن يكون عملك قاصرا قليلا صار عملك وافرا كثيرا، فإذا كنت تصلي صلاة واحدة وعلَّمتَ مائة كيف يُصَلّون الصلاة الصحيحة فلك أجر هؤلاء المائة، إذا كنت تذكر الله جل وعلا على وفق السنة دون ابتداع ولا اعتداء وعلَّمتَ الناس كيف يستغفرون أو علَّمتَهم الأذكار ،نشرت خيرا، أذكار الصباح والمساء، أذكار دخولِ المنزل وخروجِه، أذكار الأكل، أذكار النوم، أذكار لبس الملابس إلى آخره، وعملوا بها فقد علَّمتَه أنْ يكون ذاكرا لله جلَّ وعلا ودعوته إلى هذا الهدى، والله جلَّ جلاله أثنى على الذاكرين، -عليهم وعلى غيرهم- في قوله في آية الأحزاب: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾، لا تنس ذكر الله، اذكُر الله، لا إله إلا الله، اللهم صل على محمد، الواحد يُفكِّر إذا رآها تذكر فعمل، عملٌ بسيط لكن كم لفاعله من الأجر، أراد أن ينشر كتيبا ويطبعه لوجه الله جلَّ وعلا مخلصا في ذلك، (يرى الخير) كم ينفع الناس من ذلك، قد قال نبينا ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»، الصدقة الجارية يدخل فيها كل ما فيه نشر للخير مما يكفي المرء بعد موته، أو علم ينتفع به لأنه أيضا خُصِّص، وهو يدخل في الصدقات الجارية.

إذن فنَخْلُصُ من هذا إلى أنَّ أثر الدعوة وتعليم الناس الخير ليس مقتصرا على الحياة الدنيا، هو للدنيا وللآخرة، قال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس]، ﴿نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟﴾ يعني في حياتهم، ﴿ءَاثَٰرَهُمْ﴾ أحد وجهي التفسير في الآية أنه ما أثروه بعد موتهم، فهذا أثر علما، وهذا أثر ولدا صالحا، وهذا أثر دعوة، وهذا أقام أمة، فالناس يختلفون في ذلك هم درجات عند الله.

أسأل الله جل وعلا أن يجعلنا وإياكم من ذوي المقامات العالية وأن يغفر لنا ذنوبنا.

المصدر: مقاطع من محاضرة (كن داعيا)، ومحاضرة (الدعوة إلى الله، فضلها وثمراتها)



﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾



مقتطفات من كلام الشيخ

صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

كن داعيا

أخي الكريم أسهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية ونسأل الله لك الهداية و الثبات و المغفرة